الا الله وباب روحك بمفتاح قولك الله واستنزل طائر سرك بقولك هو هو فان قولك هو قوت لهذا الطائر واليه الاشارة بقوله تعالى ياموسى اجعلنى طعامك وشرابك واعلم أن تشبيه القلب بالبيت والروح بالقفص والسر بالطير تشبيه مجازي من جهة الحس تقريب لفهمك واشارة الى أنه لاوصول الى عالم الارواح الا بعد العبور عن عالم القلوب ولاوصول الى عالم الاسرار الا بعد العبور عن عالم الارواح والا فالحقيقة بالعكس من ذلك فان عالم الأرواح أكبر من عالم القلوب وعالم الاسرار أكبر من عالم الأرواح وانما مثله الحقيقي ثلاثة دوائر بعضها محيط ببعض فالدائرة الكبرى عالم الاسرار والوسطي عالم الأرواح والصغرى عالم القلوب فعالم القلوب أصغر من عالم الارواح وعالم الارواح أصغر من عالم الأسرار وانما كان عالم القلوب أصغر من عالم الأرواح لان عالم القلب أقرب الى عالم الغيب والشهادة من عالم الارواح وانما كان عالم الارواح أصغر من عالم الاسرار لان عالم الارواح أقرب الى عالم الاشباح من عالم الاسرار فكل ما كان الي عالم الاشباح أقرب كان الي الاصغر أقرب وكل ما كان منه أبعد كان الى الأكبر أقرب ولأن عالم الاشباح عالم الضيق والحرج والزحمة وعالم الارواح والأسرار عالم الفسحة والروح وكل ما كان أصغر مما هو أقرب الي عالم الملك والملكوت والسعادة كان أكبر مما هو أقرب الي عالم الغيب والشهادة وهو عالم الاسرار فافهم أيدك الله بالفهم

﴿ فصل ﴾ بالله يا أخي هل لك فى هذه السماء نجم أو من هذه البحار قطرة كلا وكلا بل نفس مستولية و بشرية غالبة فطبع ظاهرك (ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها) فاخرج من عالم النفس الى عالم القلب ومن عالم البشرية الى عالم الروح ومن عالم الطبع الى عالم السر ومن ظلمة وجودك اليه فتشاهد مالاعين رأت ولا أذن سمعت (ولا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

﴿ فصل ﴾ عالم النفس وعالم البشرية وعالم الطبع مهاو ودركات لعالم العدل وعالم القلب وعالم الروح وعالم السر معارج ودرجات لعالم الفضل فعالم النفس درك للعاصين وعالم البشرية درك للكافرين وعالم الطبيعة درك للمنافقين (ان المنافقين في الدرك

الأسفل من النار) وأما عالم القلب فمعراج المريدين وعالم الروح معراج الصديقين وعالم السر معراج المريدين وان شئت أن تقول عالم القلب معراج أهل البداية وعالم الروح معراج أهل التوسط والكفاية وعالم السر معراج أهل الوصول والنهاية .. وجه آخر عالم القلب معراج التوابين وعالم الروح معراج المحبين وعالم السر معراج العارفين فمهما لم ترق من حضيض طبعك و بشريتك ونفسك لاتصل الى عالمهم فاذا ترقيت من درك طبعك و بشريتك ونفسك فحينئذ يستقبلك تصرف الحق فيك قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فتارة يقلبه من قبض الى بسط ومن خوف الى رجاء ومن بقاء الى فناء ومن صحو الى محو ومن طرب الى حزن وتارة يعكس هذه الاحوال و يغير عليه هذه الأوصاف وهو أبداً بين قبض و بسط وخوف ورجاء وفناء و بقاء ومحو وصحو وطرب وحزن وتارة يجذبه عنه و يوصله الى أعلى مراتب السائرين اليه وتارة يرده عنه فيوقعه فى أدنى منازل المنقطعين عنه جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين

﴿ فصل ﴾ اعلم أن هذا التعدد والتنوع والتغير انما هو بالنسبة الى متعلقات صفاته اذ هو واحد فى ذاته وصفاته علمه واحد وهو محيط بجميع المعلومات وقدرته واحدة وهى محيطة بجميع المقدورات والعلم واحد والمعلومات متعددة والقدرة واحدة والمقدورات متعددة وتصرفه فيك واحد وتصرفاتك متعددة وذكر الاصبعين واليدين وأمثال ذلك على سبيل التشبيه وذكر الاصبع على جهة الاثنينية اشارة الى سرعة التقليب من حال الي حال والا فهو مقدس من أن يكون جسما أو جوهراً أو عرضاً بل هو خالق الموجودات والاجسام والجواهر والاعراض لأنه لو كان جسما لكان مؤلفاً وهو سبحانه مؤلِّف ليس بمؤلف لو كان جسما لكان مكيفا وهو سبحانه ليس بمكيف لو كان جسما لكان مصوراً وهو سبحانه ليس بمصور لو كان مؤلفاً لافتقر الى مؤلف لو كان مكيفاً لافتقر الى مكيف ولو كان مصورا لافتقر الي مصور وهو سبحانه مبدع التأليف والتكييف والتصوير (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) ولو كان عرضاً لافتقر الى محل يقوم به وهو سبحانه منزه عن أن يحل فى شئ أو يقوم بشئ بل هو قبل كل شئ كان ولا مكان ولا أنس ولا جان ولا سماء ولا أرض ولا عرش ولا فرش ولا ملك ولا فلك ولا شمس ولا قمر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)